صعوبات تطبيق البيداغوجيا الفارقية في التدريس بالمقاربة بالكفاءات

Les difficultés de l'application de la pédagogie différenciée dans l'enseignement par compétence

تاريخ الإرسال: 2018/11/22 **تاريخ القبول:** 2019/01/12 **تاريخ النشر:** 2020/01/15

د. بوسنة فطيمة
جامعة الجزائر2
fatima.boussena@univ-alger2.dz

د. شريفي هناء
جامعة الجزائر2
CHARIFINAOUI@yahoo.fr

ملخص:

يهتم التدريس بطريقة المقاربة بالكفاءات بتفريد التعليم، من خلال مساعدة كل تلميذ على تحقيق الكفاءات المستهدفة حسب ملامحه وخصائصه، وهذا ما يجعل من البيداغوجيا الفارقية أساسا من الأسس التي يرتكز عليها التدريس بالكفاءات. وذلك بالاعتماد على مسالك متعددة تسمح للمتعلم بانتهاج ما يلائمه لتحقيق الهدف، وتراعي الفوارق الفردية داخل الفصل الدراسي الموحد. ما يدفعنا للتفكير في خلق مدرسة فارقية تؤمن بفلسفة الفردانية والتعدد والتفريق بين المتعلمين لتأهيل الكفاءات وصقل المواهب المتعددة، وتطوير الذكاءات المتعددة لدى تلاميذ الفصل الدراسي الواحد.

لذا وانطلاقا من مشاكل المدرسة والممارسات التدريسية، سيتم خلال هذه الورقة البحثية عرض دراسة نقدية تحليلية لصعوبات تطبيق البيداغوجيا الفارقية كمرجعية بيداغوجية أساسية للتدريس وفق المقاربة بالكفاءات في المدرسة الجزائرية، ومناقشة الآليات البيداغوجية والديداكتيكية التي ستساعد على تطبيقها لتحقيق الكفايات الأساسية التي ينبغي إنماؤها لدى المعلم والمتعلم الفارقي، من خلال إشراك جميع الأطراف داخل العملية التعليمية- التعلمية.

الكلمات المفتاحية: الفروق الفردية، استراتيجيات التدريس، البيداغوجيا، المقاربة بالكفاءات.

Abstract:

Teaching by the competency approach is concerned with the uniqueness of education, by helping each student to achieve the targeted competencies according to his profile and characteristics, which makes differentiated pedagogy a solid basis for teaching by competency, along multiple paths that allow the learner to pursue what suits him to achieve the goal, and takes into account individual differences within the unified class. What motivates us to think about creating a differentiated school and believe in the philosophy of individuality and diversity, and to differentiate between learners by improving their skills and perfecting their multiple talents, and by developing a multiple intelligence of students in the same class. Thus, in the light of the problems of school and pedagogical practices, this article will present a critical analytical analysis of the difficulties of application of differentiated pedagogy as a basic pedagogical approach to teaching by competency approach in the Algerian school, that through the involvement of all parties in the educational learning process.

Keywords: individual differences, teaching strategies, pedagogy, competency approach.

- مقدمة:

تعاني المدرسة الجزائرية كنسق تربوي قائم على البرامج والمقررات والمناهج الموحدة، من مشاكل متعددة ومتنامية انطلاقا من صعوبة الفهم وتكيف التلميذ مع المقررات الدراسية وصولا إلى الفشل الدراسي والتسرب الدراسي، ثم الانقطاع عن المؤسسة التربوية بصفة نهائية؛ الأمر الذي قد يرجع إلى تباين تلاميذ الفصل الواحد من حيث صفاتهم المعرفية والسلوكية والوجدانية..، بشكل ينفي تكافؤ فرصهم أمام استيعاب واكتساب المعلومات التي يقدمها المعلم، ما ينتج عنه تفاوت في المستوى الدراسي، وضعف في المؤهلات والقدرات العلمية والمعرفية أمام الوضعيات الصعبة والمعقدة.

ويقوم التدريس بالكفاءات على أسس نفسية ومعرفية وثقافية تنطلق من مبدأ تفريد التعليم، من خلال مساعدة التلاميذ على تحقيق الكفاءات المستهدفة حسب ملامحهم وسماتهم وأنماط تعلمهم..، الأمر الذي يجعل من البيداغوجيا الفارقية مرجعية أساسية يرتكز عليها التدريس بالكفاءات. وذلك بالاعتماد على مسالك متعددة تسمح للمتعلم بانتهاج ما يلائمه لتحقيق الهدف، وتراعي الفوارق الفردية داخل الفصل الدراسي الموحد.

ما يدفعنا للتفكير في خلق مدرسة فارقية تؤمن بفلسفة الفردانية والتعدد والتفريق بين المتعلمين لتأهيل الكفاءات وصقل المواهب المتعددة، وتطوير الذكاءات المتعددة لدى تلاميذ

الفصل الدراسي الواحد. ذلك بالرجوع إلى أحد أهم المرجعيات النظرية للتدريس وفق المقاربة بالكفاءات ألا وهي البيداغوجيا الفارقية كآلية إجرائية هامة تترك للمعلم إمكانية اختيار الأنشطة المختلفة والتي تراعي اختلاف الفوارق داخل الفصل الواحد.

1- ما هي البيداغوجيا الفارقية؟

تهتم البيداغوجيا الفارقية بالاختلاف في القدرات المعرفية والذهنية، والميول الوجدانية، والتوجهات الحسية الحركية، ما بين التلاميذ على الرغم من وجود مدرس واحد، داخل فصل دراسي واحد. ما ينتج عنه الاختلاف في مستوى الاستيعاب والتمثل والفهم والتفسير والتطبيق والاستذكار والتقويم. ومن هنا، تركز الاهتمام الأساسي على الطفل المتمدرس، عبر إيجاد حلول إجرائية وتطبيقية وعملية للحد من هذه الفوارق المختلفة والمتنوعة كما وكيفا، سواء أكانت هذه الحلول نفسية أم اجتماعية أم بيداغوجية أم ديداكتيكية أم معرفية.. .

ومن ثم، تنطلق البيداغوجيا الفارقية من القناعة القائلة بأن" أطفال الفصل الواحد يختلفون في صفاتهم الثقافية والاجتماعية والمعرفية والوجدانية، بكيفية تجعلهم غير متكافئي الفرص أمام الدرس الموحد الذي يقدمه لهم المعلم. ويؤدي تجاهل المدرس لهذا المبدأ إلى تفاوت الأطفال في تحصيلهم المدرسي، ومن ثمة تأتي البيداغوجيا الفارقية للتخفيف من هذا التفاوت.

يعرف لوي لوقران (Louis Legrand) البيداغوجيا الفارقية كالآتي:" هي تمش تربوي، يستعمل مجموعة من الوسائل التعليمية- التعلمية، قصد إعانة الأطفال المختلفين في العمر والقدرات والسلوكيات، والمنتمين إلى فصل واحد، من الوصول بطرائق مختلفة إلى الأهداف نفسها (أحمد أوزي: 2006: 54-55) ".

وتعرفها هالينا برزمسكي (Halina Przesmyky, 1990) بأنها بيداغوجية المسارات: إنها " تعتمد إطارا مرنا حيث تكون التعلمات واضحة ومتنوعة بما فيه الكفاية حتى يتعلم التلاميذ وفق مساراتهم في امتلاك المعارف أو المعرفة العملية ".

ويعرفها الباحث التونسي مراد بهلول بقوله:" تتمثل البيداغوجيا الفارقية في وضع الطرائق والأساليب الملائمة للتفريق بين الأفراد، والكفيلة بتمكين كل فرد من تملك الكفايات المشتركة (المستهدفة من قبل المنهج). فهي سعي متواصل لتكييف أساليب التدخل البيداغوجي تبعا للحاجيات الحقيقية للأفراد المتعلمين. هذا هو التفريق الوحيد الكفيل بمنح كل فرد أوفر حظوظ التطور والارتقاء المعرفي (Mourad Bahloul, 2003:159).

وعليه، فالبيداغوجيا الفارقية هي تلك البيداغوجيا التعددية التي تعترف بوجود مجموعة من الفوارق الفردية الكمية بين المتعلمين داخل الفصل الدراسي الواحد. وتفاديا للإخفاق والهدر المدرسي اللذين ينتجان غالبا عن ظاهرة تعدد الفوارق الفردية في المدرسة الموحدة، تلتجئ هذه البيداغوجيا إلى تسطير أهداف وكفايات تتناسب مع فلسفة التنويع والاختلاف والتعدد، بتقديم أنشطة ومحتويات تتلاءم مع مستويات التلاميذ المختلفة والمتعددة قوة وضعفا، باتباع طرائق بيداغوجية مناسبة، وتشغيل وسائل ديداكتيكية مختلفة تصلح للتقليل من تلك الفوارق المعرفية والمهارية والذهنية، وتوظيف أساليب التقويم والدعم والمعالجة المناسبة للحد من هذه الظواهر اللافتة للانتباه.

2- دواعي اللجوء إلى البيداغوجيا في التدريس بالكفاءات:

التعلم بالكفاءات يعني في المقام الأول أن يحوز كل التلميذ على ال كفاءة التي تمكنه في كل مرة من اجتياز الموقف الذي يمر به بنجاح لأن الكفاءة المكتسبة تمنح له قدرة التعميم والتعديل إذا لزم الأمر. فهو لا يتعلم معلومة يختزنها لوقت الاستعمال أو الحاجة وإنما يكتسب ممارسة يمكنه استعمالها في أي وقت وظرف. ومن ثمة فهو يتعلم"كيف يتعلم" أو يتعلم الآليات والميكانيزمات التي يستطيع من خلالها حل المشكلات الطارئة المتوقعة وغير المتوقعة.

وهذا التنوع البيداغوجي الذي تحوي عليه المقاربة بال كفاءات يحل لنا من جانب معضلة الفروق الفردية، فكل تلميذ يتعلم وفق قدراته الطرق المواتية للاستجابة ويبحث بنفسه عن الحلول المناسبة في موقف تعليمي معين، سواء داخل أسوار المدرسة أو خارجها بالرغم من اختلاف الموقف .ويحل من جانب آخر معضلة التثبيط الحاصلة نتيجة التعدي على الإمكانيات والقدرات الفائقة عند شريحة التلاميذ من ذوي المواهب الخاصة وهي فئة تسمح لها إمكانياتها وقدراتها اكتساب معارف أرقى وإعدادهم للمراكز الوظيفية الحساسة والدقيقة مستقبلا في أقل وقتا ممكنا وبأقل تكلفة. بيد أنهم يثبطون في كثير من الأحيان لاضطرارهم وفقا للمنهج المتبع في البيداغوجيات التقليدية كبيداغوجية التعليم بالأهداف على سبيل المثال مسايرة زملائهم العاديين أو الأقل مستوى.

تضم البيداغوجية الفارقية حسب هالينا برزمسكي (Halina Przesmyky, 1990) عدة عناصر مميزة لتباين التلاميذ؛ من حيث:

- **فوارقهم المعرفية**: في درجة اكتساب المعارف المفروضة من لدن المؤسسة، وإغناء مساراتهم العقلية حيث تنظم تمثلاتهم ومراحل نموهم العملي وصورهم الذهنية ومناويل تفكيرهم، واستراتيجيات التعلم لديهم.

- **فوارقهم السوسيو- ثقافية:** القيم، المعتقدات، تاريخ الأسر، اللغة، أنماط التنشئة الاجتماعية، الثراء والخصوصيات الثقافية.

- **فوارقهم السيكولوجية:** "إن معاش وشخصية التلميذ يوحيان بدافعيته إرادته، انتباهه واهتمامه قدراته الإبداعية، فضوله، أهوائه، توازنه: إن معيش وشخصية التلميذ يوحيان بدافعيته، إرادته وانتباهه واهتمامه قدراته الإبداعية، فضوله، أهوائه، توازنه وإيقاعاته في التعلم". وما دام التلاميذ ليس لهم نفس المعيش ونفس الشخصية، فإنه من المفروض أن تكون بينهم فوارق سيكولوجية (Halina Przesmyky, 1991 :10).

فالبيداغوجية الفارقية إذا هي:

- بيداغوجية مفردنة: تعترف بالتلميذ كشخص له تمثلاته الخاصة بالوضعية التعلمية.
- بيداغوجية متنوعة: تقترح العديد من المسارات التعلمية وتأخذ بعين الاعتبار خصوصيات كل تلميذ. بهذا تكون معارضة لأسطورة التوحيد التي ترى بأن الكل يجب أن يعمل بنفس الإيقاع وفي نفس المدة وبنفس الطريقة.
- بيداغوجية تجدد التعلم والتكوين بفضل فتحها لأكثر عدد من التلاميذ.

إن غاية البيداغوجية الفارقية هي محاربة الفشل الدراسي، لأنها استراتيجية فعالة للنجاح في المدرسة الإعدادية والثانوية. فكثير من الإنجازات الناجحة في التعليم التقني وغيره دليل على هذا النجاح (Halina Przesmyky: 1991, p.13-15). فتنظيمها في وضعيات تعليمية وتقويمية ملائمة للحاجات وللصعوبات الخاصة بالتلاميذ وحسب مسارات متنوعة، يسمح للتلاميذ بما يلي: الوعي بقدراتهم، تطوير قدراتهم إلى كفايات، إطلاق العنان لرغبتهم في التعلم، إيجاد طريقتهم الخاصة للاندماج في المجتمع، الوعي بإمكانياتهم.. .

تعتمد المنهجية المتبعة لتحديد الفوارق على تحقيق ثلاثة أهداف أساسية بالنسبة للتعلمات:

- **تحسين العلاقة تلاميذ/مدرسين:** فكما تبين ذلك الفيزيولوجيا وعلم النفس المعرفي، فإن الانفعالات الإيجابية (الثقة، الأمان، اللذة) تولد الدافعية التي بدونها لا يمكن حدوث أي تعلم، كما أنها تسهل معالجة وتخزين المعلومات بواسطة طرفي الدماغ (Hémisphères). فنبوغ العلاقة تلاميذ/مدرسين هي إذن ذات أهمية. فإن البيداغوجية الفارقية تترك المجال حراً لانبثاق ووجود هذه الانفعالات.

- **إثراء التفاعل الاجتماعي:** إن التفاعلات الغنية تسمح بالامتلاك الدائم للمعارف والمهارات؛ فالتلميذ يصبح فاعلا في تعلمه مع الآخرين داخل مجموعة معينة. وحسب لاتجاه السوسيو – بنائي، وأعمال هنري بييرون (Henri Piéron)، فإن تفاعلا اجتماعيا ديناميا وغنيا

يسمح بنمو معرفي جيد، لأنه يساعد في الوقت نفسه على الفعل والتبادل مع العمل على إبراز المعنى وأهمية مهمة معينة.

- **تعلم الاستقلالية:** يبين بعض علماء النفس، مثل كارل روجرز (Carl Rogers)، بأن تشجيع انفتاح الخيال والإبداع يسهل الفهم. لهذا، فإن التلاميذ في حاجة في نفس الوقت إلى إطار مطمئن ومجالات للحرية حيث يكون لهم الحق في الاختيار والقرار والإبداع وتحمل المسؤولية. فإطار التكوين المرن الذي تقترحه هنا البيداغوجية الفارقية، والذي يتجلى في العمل المستقل والتقويم الذاتي التكويني وبيداغوجية المشروع وتقنيات الجماعة سيساعد على النمو المعرفي وتطور التلاميذ.

3- الأهداف العامة للبيداغوجيا الفارقية:

تنبني البيداغوجيا الفارقية على مجموعة من الأهداف والغايات، ويمكن تحديدها في القائمة التالية:

- تحقيق تكافؤ الفرص بين تلاميذ الفصل الدراسي، وتطوير القدرات التعليمية - التعلمية لدى المتعلم؛
- الحد من الفشل أو الإخفاق الدراسي؛
- محاربة الهدر المدرسي؛
- تطوير المنظومة التربوية والديداكتيكية لتحقيق الجودة والمردودية بمراعاة الفوارق الفردية؛
- تفريد التعليم في ضوء تقديم مقاطع دراسية متنوعة، حسب قدرات كل متعلم على حدة؛
- تأهيل المتعلمين للتكيف الإيجابي مع المجتمع، بعد صقل مواهبهم، وتنمية ذكاءاتهم ومواهبهم المتنوعة والمختلفة والمتعددة؛
- تحقيق المساواة الاجتماعية والطبقية داخل المجتمع الواحد، بعد تمهير المتعلمين بكفاءات وقدرات تؤهلهم لمزاولة أعمالهم في ظروف حسنة؛
- خلق مدرسة النجاح القائمة على التفريد والتنويع والتفريق، والكفاءة الإدماجية، والجودة الكمية والكيفية، والتعلم الذاتي، والإنتاجية المثمرة؛
- بناء وضعيات وأنشطة ديداكتيكية، بمراعاة مجموعة من الفوارق الفردية والنفسية والاجتماعية والثقافية والتربوية داخل الفصل الدراسي الموحد؛

- ربط التعليم بتحقيق حاجيات المتعلمين النفسية والاجتماعية والثقافية، بوضع المناهج والبرامج والمقررات والدروس التي تتلاءم مع ميول التلاميذ ونوازعهم وأهوائهم ورغباتهم، وتتناسب مع قدراتهم الذاتية والذكائية والتحصيلية.

4- خصائص ومميزات البيداغوجيا الفارقية:

تتسم البيداغوجية الفارقية بمجموعة من المميزات والخصائص الرئيسة والثانوية، وهي:

- تعد البيداغوجيا الفارقية من الطرائق التربوية المعاصرة التي تنبني على التعلم الذاتي، والاستكشاف الشخصي، واحترام خصوصيات الفرد وسماته وطباعه؛

- بيداغوجية مفردنة، تهتم بخصوصيات الفرد المتعلم نفسيا واجتماعيا وتربويا، وتراعي الفوارق الفردية الكمية لا النوعية التي توجد بين الأفراد.

- بيداغوجية متنوعة؛ لأنها تسعى إلى تنويع الأهداف والكفايات، والبرامج والمحتويات، والطرائق البيداغوجية، والوسائل الديداكتيكية، وأساليب التقويم؛

- تعتمد توزيعا للتلاميذ داخل بنيات مختلفة، تمكنهم من العمل حسب مسارات متعددة، ويشتغلون على محتويات متمايزة بغرض استثمار إمكاناتهم، وقيادتهم نحو التفوق والنجاح (عبد الكريم غريب: 2011، 728).

- البيداغوجيا الفارقية آلية صالحة في مجال الإرشاد التربوي والتوجيه المهني والتعليمي.

- البيداغوجيا الفارقية هي بيداغوجيا تنافسية قائمة على فلسفة التنويع والاختلاف والكفاءة، وهي أيضا بيداغوجيا تحفيزية تشجع المتعلمين على العمل والتعلم والابتكار والإبداع.

- البيداغوجيا الفارقية هي بمثابة نموذج تربوي وبراديغم ديداكتيكي كفائي تعددي.

- تستند البيداغوجيا الفارقية إلى نظرية الأهداف، ونظرية الكفايات، والسيكولوجيا المعرفية، وعلم النفس الفارقي.

- البيداغوجيا الفارقية حل ناجع للحد من ظاهرة الإخفاق أو الفشل التعليمي، والتقليل من الهدر المدرسي.

- البيداغوجيا الفارقية صقل للمواهب، وتطوير للقدرات الكفائية، وتنمية للذكاءات المتعددة (عبد الكريم غريب: 2011، 729).

5- مقتضيات التناول الفارقي في التدريس بالكفاءات:

يقتضي اعتماد بيداغوجية فارقية ما يلي من إجراءات:

- **وضع الأشخاص، المعرفة والمؤسسة في تفاعل:** يتم تطبيق البيداغوجية الفارقية بوضع الأشخاص، المعرفة والمؤسسة في تفاعل مستمر.
- **الأشخاص:** إنهم التلاميذ والمدرسون غير المتجانسين تجاه المضامين ومسارات التعلم. فالتلاميذ غير متجانسين من حيث امتلاكهم المعرفة، ومن حيث نتائجهم في التعلمات المقترحة، والمدرسون غير متجانسين من حيث ممارساتهم البيداغوجية وبرامجهم.
- **المعرفة:** تحددها المؤسسة في برامجها ويترجمها المدرسون إلى أهداف تكوينية.
- **المؤسسة:** تضمن غاية التعليم، تكون حاضرة في البرامج وفي البنيات.

حسب ما يفضله المكون من بين هذه الأقطاب الثلاثة في تنظيم نشاط بالبيداغوجية الفارقية للحصول على نجاح أقصى لتعلم معين، فعليه أن يأخذ بعين الاعتبار ثلاثة مقتضيات هي:

5-1- فارقية مسارات التعلم: يوزع التلاميذ على عدة مجموعات تعمل كل واحدة منها، في آن واحد، على نفس الهدف أو الأهداف وفق مسارات مختلفة وضعت عبر ممارسات متنوعة للعمل المستقل: التعاقد، شبكة للتقويم الذاتي التكويني، مشروع ...إلخ. تحدد فارقية المسارات عبر التحليل المسبق والدقيق، قدر الإمكان، لعدم تجانس التلاميذ.

5-2- فارقية مضامين التعلم: يوزع التلاميذ إلى عدة مجموعات تعمل كل واحدة منها في آن واحد على مضامين مختلفة يتم تحديدها في صيغة أهداف معرفية ومنهجية (معارف عملية) وسوسيو–وجدانية، ويتم اختيار هذه الأهداف في النواة المشتركة للأهداف المدمجة عند الفريق البيداغوجي أو المدرس، ويعتبر كمراحل ضرورية للوصول إلى المستوى الذي تفرضه المؤسسة. وتحصر هذه الأهداف فيما بعد بواسطة تشخيص أولي يكشف عدم التجانس فيما يخص النجاح والعراقيل التي تعترض النجاح.

5-3- فارقية البنيات: يوزع التلاميذ إلى عدة مجموعات في بنيات القسم، لأنه لا يمكن القيام بفارقية المسارات والمضامين دون تقسيم التلاميذ إلى مجموعات فرعية، لكن هذا الإجراء يمثل إطارا غير فاعل في نجاح التلاميذ، إذا لم نعتمد بيداغوجية فارقية..، في حين أنه من الأكيد أن مجرد القيام بفارقية البنيات يسمح للتلاميذ بالتعرف على أنواع أخرى من التجمعات وأماكن أخرى ومنشطين آخرين، يولد تفاعلات اجتماعية جديدة تؤدي إلى ردود أفعال بناءة بالنسبة للتعلم المطلوب.

فإذا لم تسمح ظروف المؤسسة –من حيث مواردها البشرية والمادية- بتقسيم بنية القسم إلى بنيات أخرى أكثر مرونة، فينبغي على المدرس-على الأقل- أن يقسم تلاميذه إلى مجموعات فرعية لكل واحدة منها مهمة مختلفة.

6- المبادئ الأساسية للبيداغوجيا الفارقية:

تنبني البيداغوجيا الفارقية على مجموعة من المبادئ والمرتكزات النظرية والتطبيقية التي يمكن حصرها فيما يلي:

- **مبدأ الاختلاف:** المتعلمين داخل الفصل الواحد يختلفون من حيث مستوياتهم الدراسية، ومن حيث نسبة الذكاء المعرفي والذهني، ذكاءاتهم، الحالات النفسية، والوضعيات الاجتماعية والطبقية والاقتصادية. ما يطرح أمام المدرس مشاكل عديدة أثناء تدبير المقاطع الدراسية تخطيطا وإنجازا وتقويما.

- **مبدأ التنوع:** الإيمان بفلسفة التنوع والتنويع. لذا، تعمل هذه البيداغوجيا جاهدة على تنويع المناهج والمقررات والبرامج والدروس والمحتويات من جهة أولى، وتنويع الطرائق البيداغوجية والوسائل الديداكتيكية من جهة ثانية، وتنويع آليات التقويم والتوليف والدعم والإشهاد من جهة ثالثة، بغية تحقيق مدرسة النجاح، والحد من الإخفاق والهدر المدرسيين.

- **مبدأ دمقرطة التعليم:** العمل على فلسفة الاختلاف والتنويع، لتحقيق مردودية إنتاجية فضلى على مستوى النتائج، وتفادي الفشل والهدر والانقطاع عن المدرسة بغية خلق مدرسة متساوية اجتماعيا ومتقاربة ومتعايشة، تضمن للجميع تكافؤ الفرص، فتؤهلهم بمجموعة من الكفايات والقدرات الإنمائية الأساسية لمواجهة التحديات والوضعيات الصعبة والمعقدة.

- **مبدأ النجاح:** تحقيق النجاح الحقيقي بتنويع البرامج والمناهج والمقررات والمحتويات والأهداف والكفايات، ومراعاة تنويع الأهداف والغايات، والطرائق والوسائل الديداكتيكية، ومختلف وسائل التقويم والدعم والمعالجة والتصحيح، من أجل خلق متعلم كفء وقادر على مواجهة الوضعيات المهنية الصعبة أو الوظيفية داخل المجتمع.

- **مبدأ التفريد:** باحترام المدرس لخصوصيات المتعلم الذهنية والمعرفية والذكائية والوجدانية والحركية، ومراعاة أحواله النفسية الشعورية واللاشعورية، والانطلاق مما يميزه ويفرده عن باقي المتعلمين الآخرين نفسيا واجتماعيا واقتصاديا وطبقيا وثقافيا، مع تنويع الدروس والطرائق والوسائل الديداكتيكية، وتفريد أساليب التقويم والمعالجة بغية فهم فردانية المتعلم وتفسيرها، ومعالجتها تقييما وتصحيحا من أجل مساعدته على تحقيق النجاح والتميز والتكيف الدراسي والاجتماعي بطريقة إيجابية.

- **مبدأ التفريق:** ويعني تفريق المتعلمين داخل القسم الجماعي في ضوء الأهداف والكفايات، والمحتويات والمضامين، والطرائق البيداغوجية، والوسائل الديداكتيكية، ووسائل التقويم والدعم والمعالجة والتصحيح.

- **مبدأ الذكاءات المتعددة:** الإيمان بوجود ذكاءات متعددة ومتنوعة ومستقلة لدى المتعلم، يمكن صقلها وشحذها بالتشجيع والتحفيز والتعليم والتدريب، وتنمية المواهب والعبقريات والمبادرات.

- **مبدأ التعلم الذاتي:** تعويد المتعلم على التعلم الذاتي، وتمثل العمل الشخصي، والتسلح بمختلف القدرات الكفائية الضرورية لمواجهة الوضعيات الصعبة والمعقدة، والاعتماد على النفس في الاستذكار والمراجعة والاستكشاف، والمشاركة داخل القسم، والتعامل بفردية جدية مع الأنشطة والتمارين والفروض والامتحانات التقويمية والإشهادية. يؤكد جميع البيداغوجيين على أنه من اللائق الانطلاق من التلميذ، من حاجاته ومصالحه. ويضيفون بأن الأمر لا يجب أن يتوقف هنا، بل يجب أن نزوده بالأدوات ليتجاوز حاجاته ومصالحه، والسماح له بالوصول لتمثلات صافية ومعارف علمية" (Ph.Meirieu: 1991) .

هذا، ولن يتحقق ذلك التعلم الذاتي إلا في ضوء البيداغوجيا اللاتوجيهية، أو البيداغوجيا المؤسساتية، أو البيداغوجيا الإبداعية، أو بيداغوجيا الذكاءات المتعددة، أو بيداغوجيا المشروع، أو بيداغوجيا التعاقد، أو بيداغوجيا الأهداف والكفايات، أو بيداغوجيا الشراكة، أو في إطار مدرسة النجاح والحياة المدرسية... .

- **مبدأ التنشيط:** للتنشيط أهمية كبرى في مجال التربية والتعليم؛ لكونه يرفع من المردودية الثقافية والتحصيلية لدى المتمدرس، ويساهم في الحد من السلوكيات العدوانية، والقضاء على التصرفات الشائنة لدى المتعلمين، ومراعاة الفوارق الفردية. كما يقلل من هيمنة بيداغوجيا الإلقاء والتلقين، ويعمل على خلق روح الإبداع، والميل نحو المشاركة الجماعية، والاشتغال في فريق تربوي.

- **مبدأ الإنتاجية:** تهدف البيداغوجيا الفارقية إلى تحقيق الإنتاجية والإبداعية والابتكار، وتنمية القدرات والكفايات الأساسية، وتطوير الذكاءات المتعددة لدى المتعلم، وصقلها نظريا وتطبيقيا ووظيفيا، وهذا كله من أجل خلق مدرسة منتجة ومبدعة وفاعلة (جميل حمداوي، 2015: 14).

7- المرجعيات النظرية للبيداغوجية الفارقية:

إن التدريس بطريقة المقاربة بالكفاءات كما أشرنا سابقا يهتم بتفريد التعليم، أي أن كل تلميذ يتعلم حسب قدراته وإمكانياته ونحن نعلم أن التلاميذ يأتون إلى المدارس باستعدادات وقدرات وأداءات مختلفة، وهذه الفروق مهما كان سببها تفرض نفسها كواقع وبالتالي أصبح من الضروري استثمارها واستغلالها في عملية التعليم من خلال مساعدة كل تلميذ على تحقيق الكفاءات المستهدفة حسب ملامحه وخصائصه وهذا ما يجعل من البيداغوجيا الفارقية أساسا من الأسس التي يرتكز عليها التدريس بالكفاءات.

وترتكز بيداغوجية الفروقات على مبادئ منها اعتماد التباين الموجود بين المتعلمين من حيث قدراتهم ومن حيث قابليتهم واستعدادهم لسيرورة التعلم من جهة ثانية كقاعدة في استراتيجية التحضير والبناء والدعم، وافتراض مسالك متعددة، تسمح للمتعلم بانتهاج المسلك الملائم لتحقيق الهدف، وإذا كان منطلق التعلم واحد في بيداغوجية الفروقات، فإن نقاط الوصول متعددة كل حسب مؤهلاته واستعداداته.

تتمثل الأسس النظرية التي تقوم على أساسها البيداغوجية الفارقية فيما يلي:

1 . **الأساس الفلسفي:** تقوم البيداغوجيا الفارقية على مفهوم أساسي وهو قابلية الفرد للتربية والتعلم الشيء الذي يقر العمل التربوي والتدخل البيداغوجي...ويتعارض هذا المفهوم مع مفهوم الموهبة التي ترى أن قابلية التعلم ناتجة عن الذكاء الفطري والقدرات الذهنية والمعرفية الموروثة بنسبة كبيرة جدا.

2 . **الأساس التربوي:** يحدد كانط مهمة التربية في " إيصال كل فرد إلى بلوغ أقصى مراتب الجودة التي يمكن أن يحققها". إن الطفل أصبح مركز العملية التربوية، يجب أن يبنى العمل التربوي على أسس سيكولوجية أي على معرفة معمقة للقوانين التي تنظم الميكانيزمات الذهنية للمتعلمين. من أجل ذلك نرى التربية الحديثة تدعو إلى بناء مدرسة جديدة تكون أكثر ملاءمة مع التلاميذ في تمايزهم واختلافهم الذهني والوجداني وتعتمد هذه التربية على ثلاثة أركان أساسية: الاعتراف بوجود اختلافات نفسية لدى التلاميذ، ضرورة الاعتبار بهذه الاختلافات عند التدخل البيداغوجي، الأخذ بهذه الاختلافات لوضع آليات جديدة لتنظيم العمل المدرسي (تنظيم الفوج إلى مجموعة فرق).

3 . **الأساس الاجتماعي:** يدرس علم نفس فارقي مختلف الترابطات السيكو-اجتماعية التي تربط الفرد بمحيطه الموضوعي، بالتركيز على الفوارق الفردية والاجتماعية، وتبيان قوانينها

التي تتحكم فيها. وبالتالي جعل المدرس يعرف ما يمكن أن يبذله من مجهود في مكان معين، وفي وضعية تعليمية معينة.

أ . مبدأ تكافؤ الفرص: ويتمثل مبدأ تكافؤ الفرص في الأخذ بعين الاعتبار الفروق ما بين الأفراد أي الحاجات الذاتية لكل فرد في العملية التعليمية التعلمية.

ب . مبدأ الحد من ظاهرة الإخفاق الدراسي: ذلك بالبحث عن مختلف الحلول الممكنة للحد من هذه الظاهرة. وتأثرت هذه المباحث بالجوانب النفسية أو الاجتماعية، وتهتم البيداغوجيا الفارقية بالأسباب التي تتصل بالطرائق والاستراتيجيات والأساليب المعتمدة بالتدريس، ودورها في التقليص من هذه الظاهرة المعقدة والمتعددة الأبعاد والجوانب.

4 . الأساس العلمي: علم النفس الفارقي هو فرع من فروع علم النفس يهتم بوصف وشرح الفروق الفردية بين الأفراد والمجتمعات عن طريق استخدام وسائل علمية وموضوعية. ولا شك أن مظاهر الفروق الفردية بين الأشخاص عديدة ومتنوعة: فيزيولوجية، وجدانية، ذهنية، معرفية اجتماعية... وسنهتم هنا بالفوارق المتصلة أساسا بالنجاح المدرسي:

أ- فروق في مستويات النمو المعرفي: النمو المعرفي عند الأفراد يتم بصفة متدرجة، وأن علم النفس الفارقي أثبت أن كل الأفراد لا يرتقون إلى نفس المراحل تبعا للمرحلة العمرية التي ينتمون إليها.

ب- فروق في نسق التعلم: هناك فروق فردية بين تلاميذ الفوج الواحد من حيث النسق المعتمد خلال عمليات تملك المفاهيم أو استيعاب المعلومات... فهناك من يتعلم القراءة والكتابة بصفة سريعة بينما يخضع آخرون إلى أنساق بطيئة لتحقيق نفس القدرات.

ج- فروق في مستوى الأنماط المعتمدة في التعلم: يستخدم المتعلمون أنماطا مختلفة خلال سيرورة التعلم. فهناك من يميل إلى التعلم عن طريق السمع في حين يميل البعض الآخر إلى التعلم عن طريق المشاهدة البصرية أو الممارسة الحسية... .

د- فروق في مستوى الاستراتيجيات المعتمدة في التعلم: يمتاز كل تلميذ متعلم عن زملائه من حيث الاستراتيجيات التي يعتمدها خلال عمليات تملك المعارف وبناء المفاهيم. وذلك يفرض علينا عدة شروط خلال بناء وضعيات التعليم والتعلم نذكر منها :

- التعرف على الاستراتيجيات التي يستعملها المتعلم خلال عمليات التعلم.
- مساعدته على تطويرها وإثرائها أو تصحيحها.
- عدم إغراقه في نفس الأساليب قصد اكسابه المرونة الكافية وقدرات أفضل على التعلم.

هـ- درجة التحفيز للعمل المدرسي (الرغبة والدافعية): تعتبر الدافعية شرطا من شروط التعلم إلا أنها تختلف من تلميذ إلى آخر ويعود ذلك إلى:

- المعنى الذي يعطيه التلميذ للعمل المدرسي (لماذا أتعلم؟).
- مدى استجابة المواضيع المدرجة للبرنامج لاهتماماته الذاتية.
- الطاقة التي يملكها لمواصلة التعلم تبعا لحالته الصحية (مرض/ ارهاق ...)
- نوعية الصورة التي ينسجها المتعلم حول ذاته (ايجابية أم سلبية) وهي صورة تتأثر بنسبة كبيرة بنظرة الآخرين له خاصة: الأقران، الأستاذ، أفراد العائلة.. .

و- علاقة المتعلم بالمعرفة المدرسية: هي العلاقة التي يقيمها الفرد مع المعرفة عامة والمادة المدرسة بصفة أخص وهي علاقة تؤسس منذ الصغر وتغذيها عدة عوامل ثقافية اجتماعية ومؤسساتية (التصورات التي تنسج حول مادة معينة، صلتها بآفاق التشغيل، العامل المخصص لها خلال التقييم المدرسي).

ز - العتبة القصوى للقيادة: أبرز علم النفس الفارقي أن كل فرد يتحمل درجة معينة من القيادة أثناء عمليات التعلم بحيث أنه يرفض خلال هذا المسار تجاوز عتبة قصوى للقيادة من قبل الآخرين (معلم، ولي..)، وعلى هذا الأساس يمكن تصنيف وضعيات التدريس بحسب النسب التي تشترطها في القيادة والتبعية:

- الوضعية الجماعية (تعليم جماعي): وهي وضعية تستوجب نسبة ضعيفة من القيادة بحيث يشعر كل تلميذ أنه غير مراقب بصفة مباشرة.
- الوضعيات التفاعلية (عمل مجموعي): وهي وضعيات تستوجب نسب متوسطة من القيادة
- الوضعيات الإفرادية: وهي وضعيات تستوجب نسب مرتفعة من القيادة.

س- التاريخ المدرسي للتلميذ: لكل تلميذ تاريخ مدرسي خاص به (نجاح، فشل، نوعية الدراسة التي تلقاها، نوعية المعلمين والأساتذة الذين تعامل معهم..) يؤثر بصفة كبيرة في نسبة نجاحه أو إخفاقه في دراسته.

8- علم النفس الفارقي كمرجعية نظرية للمقاربة بالكفاءات:

إن أي مقاربة تعليمية تستند إلى إطار نظري مرجعي تستمد منه الأسس والمبادئ التي تقوم عليها، وهذا هو حال المقاربة بالكفاءات، فهي الأخرى تستمد مرجعيتها النظرية من علوم ونظريات مختلفة نذكر من أهمها علم النفس الفارقي، الذي يهتم بوصف وشرح الفروق الفردية بين الأفراد باستخدام وسائل علمية وموضوعية وتستند في ذلك إلى أن الأفراد لا يتشابهون أبدا، فلكل متعلم خبرته وتجربته واستراتيجيته الخاصة بالتعلم، وهذا كان سببا في

ظهور اتجاه بيداغوجي يقوم على تفريد التعلمات تبعا لمتطلبات واستراتيجية كل فرد (أحمد الصالح حثروبي: 2007، 33).

إن نموذج التدريس بالكفايات يقدم إسهامات كبيرة في ترقية العملية التربوية، من حيث الأداء، والمردود، عن طريق جعل المعارف النظرية روافد مادية، تساعد المتعلم بفاعلية في حياته المدرسية، والعائلية، وتجعله مواطنا صالحا يستطيع توظيف مكتسباته من المعارف، والمهارات، والقيم المتنوعة في مختلف مواقف الحياة بكفاءة، ومرونة.

من أجل ذلك يمكن حصر خصائص هذا النموذج في هذه العناصر:

1- تفريد التعليم: بتشجيع الاستقلالية، والمبادرة لدى المتعلم، مع إيلاء عناية خاصة بالفروق الفردية بين المتعلمين.

2- قياس الأداء، بالاهتمام بتقويم الأداءات، والسلوكات بدلا من المعارف الصرفة، والنظرية.

3- إعطاء حرية أوسع للمعلم في تنظيم أنشطة التعلم، وتقويم الأداء.

4- دمج المعلومات لتنمية الكفاءات، أو حل إشكاليات في وضعيات مختلفة.

5- توظيف المعلومات، وتحويلها لمواجهة مختلف مواقف الحياة بكفاية، استغلال الموارد المكتسبة.

9- عوائق وصعوبات تطبيق البيداغوجيا الفارقية:

تعرف البيداغوجيا الفارقية مجموعة من العوائق والصعوبات، نذكر من أهمها:

* **انفصال النظرية عن الواقع:** بمعنى تباين طموح المدرس وواقع التطبيق، أي أن المدرس لديه طموحات كبيرة في تجاوز الخلل الذي يعانيه القسم على مستوى الفوارق الفردية، لكن واقع القسم والمدرسة لا يؤهله لممارسة نظرياته الفارقية بشكل ناجع؛ لوجود مثبطات سوسيو-اجتماعية واقتصادية تحول دون تمثل هذه البيداغوجيا بشكل لائق.

ويصبح المدرس أمام قسم يختلف فيه المتعلمون معرفيا، ووجدانيا، وحركيا. ومن ثم، يفتقر هذا المدرس إلى الأدوات والعدة اللازمة لمواجهة هذه الظاهرة المعقدة والمركبة التي تتداخل فيها عوامل مختلفة، منها ما هو ذاتي وما هو موضوعي.

* **ضعف تكوين المدرسين:** حيث لا يتلقون تدريبا عمليا على مواجهة الصعوبات التي تطرحها الأقسام الجماعية الموحدة على مستوى الديداكتيك، وقد يزودون بمجموعة من النظريات والتصورات التدبيرية، لكن الواقع مختلف عما هو نظري، فلابد من النزول إلى الميدان لتجريب مختلف الطرائق والوسائل الديداكتيكية لمعرفة الأصلح منها، بغية الحد من ظاهرة الفوارق الفردية التي تزخر بها الأقسام الجماعية ذات البرامج والمناهج الموحدة.

فالبيداغوجيا الفارقية تواجه عراقيل في مستوى التطبيق، لأنه غالبا ما لا يتم إعداد المدرسين تقنيا ومهنيا، حيث أن التكوين في معاهد المتعلمين مازال يعتمد على مبدأ التعليم الجماعي، فإفراد التعليم يتعرضون إليه كإمكانية نظرية لا يعاضدها التدريب الفعلي على القيام بذلك بمدارس التطبيق (أحمد أوزي: 2006، 55).

* **وجود مناهج وبرامج ومقررات دراسية موحدة:** إن وجود مقررات موحدة عديدة بعناوين مختلفة، توحّد العملية التعليمية- التعلمية على مستوى الأهداف، والكفايات، والأنشطة، والمحتويات، والطرائق البيداغوجية، ووسائل الإيضاح، وآليات التقويم والدعم والتوليف؛ وهذا يتنافى مع خصوصيات كل متعلم على حدة. إن العراقيل المعيقة لتطبيق البيداغوجيا الفارقية بالفصول، وجود المناهج الموحدة. بينما المنهاج الموافق لروح البيداغوجيا الفارقية هو ذاك الذي يرتفع إلى مستوى العموميات ليترك للمعلم إمكانية اختيار الأنشطة المختلفة باختلاف الفرق داخل الفصل الواحد" (أحمد أوزي: 2006، 55). تعرف البيداغوجيا الفارقية، في النظام التربوي والتعليمي، مفارقة صارخة بين النظرية والتطبيق، وتفاوتا شاسعا داخل مراكز التكوين وكليات التربية بين التكوين النظري والممارسة العملية.

* **اعتماد الطرق التقليدية للتقييم:** من أجل التقليل من الفروق الفردية، يجب أن يلجئ المدرس إلى التقويم الفارقي القائم على الدعم، والتوليف، والتشخيص، والمعالجة، والتصحيح، والتغذية الرجعية، وتفريد المتعلم. وعليه، لابد من التركيز على المتعلم بيداغوجيا وديداكتيكيا، وتشجيعه على التعلم الذاتي لبناء شخصيته معرفيا ووجدانيا وحركيا، في إطار البيداغوجيا اللاتوجيهية، أو البيداغوجيا المؤسساتية، أو بيداغوجيا التنشيط المسرحي، أو بيداغوجيا الطرائق الفعالة... في إطار مدرسة النجاح التي تسعى إلى تحويل قدرات المتعلمين إلى كفايات وظيفية، والحد من الإخفاق الدراسي، وإيقاف الهدر المدرسي، والعمل على إكساب المتعلم قدرة أفضل على تحمل المسؤولية والاستقلالية والتعلم الذاتي، بهدف التكيف الاجتماعي والتفاعل الإيجابي مع المتغيرات الذاتية والموضوعية.

* **اكتظاظ الفصول الدراسية:** وقد يقول البعض من المربين والدارسين "إن كثرة التلاميذ في الفصل الدراسي الواحد الذي قد يتعدى أربعين تلميذا، قد يكون سببا مباشرا في تجلّي الفوارق الفردية بين المتعلمين، والحل إذاً هو التقليل من هذا الاكتظاظ أو الحد من الكمية الزائدة. بينما يكمن الحل الحقيقي في توظيف الطرائق البيداغوجية والديداكتيكية المناسبة لمعالجة مختلف الفوارق الفردية الموجودة داخل القسم الجماعي أو المشترك. وفي هذا الصدد، يقول عبد الكريم غريب:" وبالمثل هنالك تسليم من قبل المبدإ، يفيد بأن تخفيض

عدد التلاميذ داخل الفصل الدراسي، الأمر الذي قد ينحو باتجاه الفارقية وييسرها- يتيح تحسين الإنجازات المدرسية. يقول الباحث محمد شرقاوي: "وحدهم التلاميذ الجيدون أو أولئك الأكثر امتيازا ثقافيا يستفيدون بشكل فعلي من علاقة وثيقة ومتفردة. فأنماط أو روح الشخصية المفيدة، ينبغي ابتكارها حتى يتسنى تفادي المفاعيل المضادة لما هو منشود (عبد الكريم غريب: 2011، 120).

10- استراتيجيات مقترحة لتطبيق البيداغوجيا الفارقية للتدريس بالكفايات:

هناك مجموعة من الطرق التي يمكن اقتراحها لتطبيق البيداغوجيا الفارقية للتدريس بالكفاءات داخل الفصل الدراسي الواحد، ويمكن حصر هذه الحلول في التوجهات التالية:

- التفريق عن طريق المحتويات المعرفية: بأن تقدم المعارف المتنوعة، بطرائق ديداكتيكية مختلفة، تراعي مستوى المتعلم وخصوصياته النفسية والاجتماعية والذهنية.

- **التفريق بواسطة الوسائل الديداكتيكية:** كأن نقدم للمتعلم محتويات فارقية بوسائل إيضاح مختلفة، سواء أكانت لفظية (شروح بيانية ولغوية سمعية)، أم بصرية (خطاطات مرئية)، أم رقمية (استخدام الإعلاميات).

- **التفريق بواسطة الذكاءات المتعددة:** كأن ننمي لدى المتعلم الذكاء الرياضي، أو الذكاء اللغوي، أو الذكاء الجسمي، أو الذكاء الفني، أو الذكاء الذاتي، أو الذكاء الاجتماعي، أو الذكاء الموسيقي، أو الذكاء الفضائي، أو الذكاء الطبيعي.. .

- **التفريق بواسطة الأهداف والكفايات:** حيث نخصص لكل فئة معينة أهدافا وكفايات معينة وخاصة لتحقيق مجموعة من النتائج المرجوة على المدى القريب أو المتوسط أو البعيد.

- **التفريق بواسطة الوضعيات:** ويعني هذا أن نضع التلاميذ أمام وضعيات متنوعة ومختلفة حسب الفوارق الموجودة بينهم، متدرجين في ذلك من السهولة نحو الصعوبة والتعقيد.

- **التفريق على مستوى الدعم والتقويم والتوليف:** بمعنى أن نستخدم آليات مختلفة من التقويم والدعم لتشخيص مواطن التعثر والضعف، بغية معالجتها وتقديرها وتصحيحها من جديد.

ولتحقيق ذلك، لابد أن يتعرف المعلم على الخاصيات الفردية لتلامذة الفصل: تطورهم الذهني والوجداني والاجتماعي، قيمهم ومواقفهم إزاء التعليم المدرسي. وتنصح البيداغوجيا الفارقية المربين بتقسيم تلامذة الفصل الواحد إلى فرق صغيرة متجانسة، وبمطالبة كل فريق بعمل يتلاءم مع صفاته المميزة، وذلك في إطار عقد تعليمي يربط المعلم بتلاميذه.

ومن الحلول المقترحة لتوحيد مستوى التعليم، ومحاربة الفوارق المعرفية بين التلاميذ، ينصح أحمد أوزي باتباع سياسة الدعم البيداغوجي والتفريدي، عن طريق تقديم دروس إضافية مجانية للمتعثرين من أبناء الطبقة الفقيرة، بل تقدم حتى لأبناء الطبقة العالية، لتعميم المعرفة، وخلق فرص متساوية أمام جميع الأطراف لاكتساب الذكاء المتعدد، والتمكن من مهارات التحليل والمعالجة قصد تكوين تلاميذ مقتدرين أكفاء، يستطيعون مواجهة الوضعيات الصعبة والمعقدة. ومن ثم، يشكل الفصل الدراسي مجموعة غير متجانسة من الأطفال، في استعداداتهم وقدراتهم، مما يدعو في عملية الدعم التي تقلل من المتخلفين دراسيا عن أقرانهم. كما يمكن النظر إلى ضرورة الدعم وأهميته من ناحية ثانية، وهي اختلاف طريقة أو أسلوب تعلم كل تلميذ. ومعظم المدرسين لا يأخذون هذا الأمر بعين الاعتبار، فيدرسون بطريقة واحدة. وفي هذه الحالة، فإن عملية الدعم لا تكسب معناها الحقيقي والمفيد إلا إذا تم تعليمها بطريقة مختلفة عن الطريقة التي علمت بها المادة أول الأمر.

إن التعريف الذي تم تبنيه لبيداغوجية الدعم والتقوية، من قبل وزارة التربية والتعليم أنها "مجموعة من الوسائل والتقنيات التربوية التي يمكن إتباعها داخل الفصل (من إطار الوحدات الدراسية)، أو خارجية (في إطار أنشطة المدرسة ككل)، لتلافي بعض ما قد يعترض تعلم التلاميذ من صعوبات (عدم الفهم- تعثر- تأخر...)، تحول دون إبراز القدرات الحقيقية، والتعبير عن الإمكانيات الفعلية الكامنة".

ويعني هذا أنه من الضروري الأخذ بسياسة الدعم والتقوية والتوليف وصقل معارف المتعلمين باستمرار، لإنقاذهم من براثن الإخفاق والفشل والضياع والهدر المدرسي.

أما عبد الكريم غريب، فيرى أن البيداغوجيا الفارقية تعتمد على مجموعة من الإجراءات الديداكتيكية، وهي: انتقاء الأقسام والمواد؛ جرد الأهداف العامة للمواد المدرسية؛ تحديد الأهداف مع مراعاة عامل الوقت ودرجة التحكم في المنهجية؛ اختيار البنيات الملائمة وإعدادها؛ تعيين الأهداف المراد تحقيقها؛ تحديد المقطع الديداكتيكي ومعيار النجاح؛ إنجاز تقييم جردي (أحمد أوزي، 2006: 138).

خاتمة وتوصيات:

تعاني المدرسة الموحدة من حيث طرق ومناهج التدريس بمن فيها المدرسة الجزائرية من مشاكل مختلفة تحتاج إلى حلول تربوية وديداكتيكية تنطلق من تناولات بيداغوجية متنوعة، تتوجه بالضرورة للحد من ظاهرة الفوارق الفردية بشكل نظري وتطبيقي من خلال الممارسات التدريسية المعتمدة، فضلا عن أهم الإجراءات الديداكتيكية التطبيقية لتجعل من البيداغوجيا الفارقية هدفا واقعيا وميدانيا.

ويتمثل الهدف الأساسي لبيداغوجيا الفروقات في محاربة التأخر الدراسي فهي تسعى إلى إثارة وعي التلاميذ بإمكاناتهم وقدراتهم وتنميتها وإكسابهم كفاءات مختلفة وإثارة دافعيتهم للتعلم ومساعدتهم على إيجاد طريقهم نحو الاندماج في المجتمع.

ومن التوصيات التي نوصي بها للحد من صعوبات تطبيق هذا التناول، نذكر ما يلي:

- ضرورة تشخيص الصعوبات الفعلية التي يواجهها المتعلم.
- محاولة شرح وتفسير لمختلف العوائق التي يواجهها المتعلم.
- التعرف إلى الأنماط العمليات المعرفية المستخدمة من قبل الفرد المتعلم وأخذها بعين الاعتبار خلال بناء وضعيات التعلم والتعليم.
- بناء وضعيات تعليمية- تعلمية وفق الصعوبات والأخطاء الملاحظة.
- تنويع الطرائق والأساليب المستخدمة في التدريس.

المصادر والمراجع:

1- أحمد، أوزي. (2006): المعجم الموسوعي لعلوم التربية، ط1. مطبعة النجاح الجديدة. الدار البيضاء، المغرب.

2- عبد الكريم، غريب. (2006): المنهل التربوي، الجزء الثاني، ط1. منشورات عالم التربية، دار النجاح الجديدة. الدار البيضاء، المغرب.

3- أحمد، الصالح حثروبي. (2007): الدليل البيداغوجي لمرحلة التعليم الابتدائي وفق النصوص المرجعية والمناهج الرسمية. دار الهدى. عين مليلة، الجزائر.

4- أحمد، عزت راجح. (1970): أصول علم النفس، ط8. المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر. الإسكندرية، مصر.

5- عبد الكريم، غريب. (2011): بيداغوجيا الإدماج، ط1. منشورات عالم التربية، مطبعة دار النجاح الجديدة. الدار البيضاء، المغرب.

6-Battut, E., & Bensimon, D. (2006): Comment différencier la pédagogie. Paris: Retz.
7-Louis Legrand. (1973): La différenciation de l'enseignement, Association Se former, Lyon.
8-Mourad Bahloul. (2003): La pédagogie de la différence: l'exemple de l'école tunisienne, M. Ali Editions.
9-Ph., Meirieu. (1991): L'école, mode d'emploi, ESF.
10-Ph.Meirieu. La pédagogie différenciée: enfermement ou ouverture? Paris.
11-Przesmycki, H. (2004) : La pédagogie différenciée. Paris: Hachette éducation.
12-Vitali Christian. (1997) : la vie scolaire, Hachette. Nouvelles approches.